

**السوق تادمكمة من القرن الأول الهجري
وإلى القرن العاشر:**

المخطوط القديمة والأقاصيص المتداولة ما زالت تتحدث أن هذه المدينة عاشت نشاطاً حيوياً وشهدت حراكاً علمياً واقتصادياً أشارت وأشارت بها بعض الأقلام التي زارتها أو عاصرتها بشكل يشد ويفغرى من له نهمة إلى القراءة وكلف إلى اكتشاف الجديد، وإن للجديد ١ روعته وظرافته، ومن لم يخترها لم يعتبرها سوى خرافات مزخرفة أو نسج خيال من الحقيقة خال، وتأتي تلك النقوش الحجرية المراسخة، وما أشارت عوامل الميل والتعرية من آثار شاهدة صامدة ذاتقة أو صامدة تؤكد فعلاً أنها قد كانت قبلة التجار وممحطة الأسفار ومنتدي الأدباء ومنبر العلماء الأبرار ومرابط المجر الجرار وكل جديد فإلى الميل والبوار.

وقد شبكت بينها وبين كثير من المدن التاريخية المهمة خطوط اتصال عبر طرق مسلوكة انطلقت منها وإليها، منها خط يربط بينها وبين المقيروان تنظم فيه عدة محطات آنذاك أهمها مدينة وركلا ثم مدينة قسطلية.

وإلى جهة الشرق المطريق الممتد منها إلى غدامس ويستمر إلى ليبيا، قال صاحب المروض المعطار: ومن غدامس يدخل إلى بلد تادمكمة وغيرها من بلاد السودان، الروض المعطار في خبر الأقطار 1/427

وبالنسبة لبلاد السودان الغربي هناك خط نشيط بينها وبين غانة العاصمة التي فتحها الجهاد المرابطي 469 هـ ٢

وطريق ثان يتجه نحو الجنوب إلى مدينة كوكو (كاو حالياً) من مدن السودان التجارية على النيل الغربي، (نهر النيجر) وكذلك بلد (اكدر) وما إليه في الجنوب الشرقي لها التابع لما أطلق عليه مؤخراً جمهورية النيجر.

وذكر البكري أن المسافة الفاصلة بين ورحلة وتأدمكت تقدر بخمسين يوماً، وبين تادمكمة وكروا عشرة أيام، مجلة التاريخ العربي 1/82 وشملتها الدولتان المرابطية السنوية والموحدية بعد قيامهما وسرعان ما انقطعت عنهما واستقلت بشأنها، كما أنها خضعت بالاسم لدولة بنى مررين في القرن السابع الهجري.

والمدينة أهرق وأسبق من مدينة (تنبكتو) التي كتب لها البقاء وظلت مركزاً تجارياً وثقافياً مأثيراً تنتابها المقاولات التجارية من عامة الجهات حتى ذابت الذئب واختفى معدن الذهب وحالت الأحوال فتفرق أهلها ما بين طاوة وإيروان وبوجبيه وتنبكتو وغيرها وإن أحوال الأمم وعواوينهم لا تدوم على وثيره واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال.